هدية من مكتبة العرب الى ...
اليبان الفداء

المواكب

نظرات شاعر ومصور في الايام والليالي

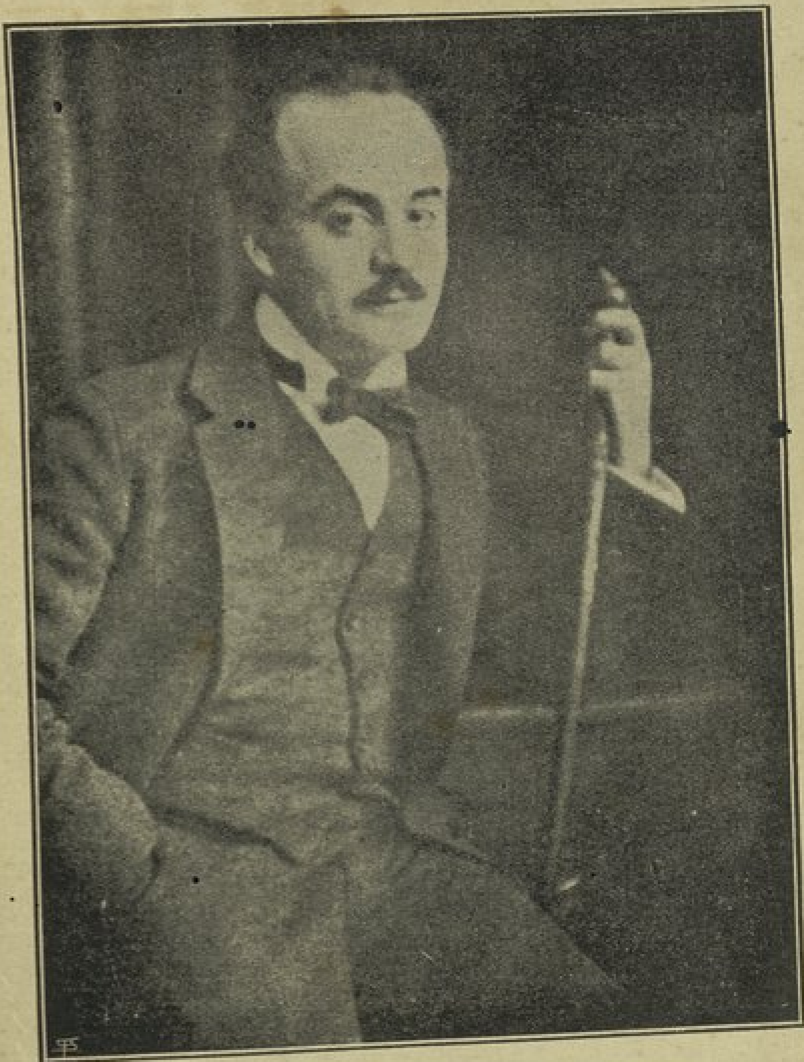
لجبران خليل جبران

عني بنشرها

نقولا عريضه

يطلب من مكتبة العرب للبستاني
بالفجالة بمصر

(طبع بمطبعة المقطم بمصر سنة ١٩٢٣)



مؤلف الكتاب

جبران خليل جبران


Gibran

? ? ?

ايها القارىء العزيز

أتعلم من هو جبران ؟

جبران خليل جبران وكفى بهذا الاسم فخراً للناطقين بالضاد

هو معشوق الحقيقة ومحبوبتهُ الحكمة التي جادت عليه بأحد اكاليلها العجيبة

هو همزة الوصل بين القديم والجديد وال التعريف والصلة الكبرى لتعريف وتشريف اللغة العربية والعامل الاكبر لازدهارها

هو رافع الاسم السوري بين الامم الراقية

هو محبوب المتنورين والمتعلمين

. هو اول كاتب تمرد على العادات والتقاليد القديمة المرعية فنزع تلك الاردية العتيقة واتخذ له اسلوبهُ الطلي الجديد

جبران اول كاتب شرقي اعلن ثورتهُ الفكرية الادبية فقبلتها قلوب الناشئة الحرة المتعلمة بسهولة وازداد اتباعهُ زيادة هائلة وكلهم من عاشقي النور . وكان من نتيجة تأثيرات كتاباتهِ الساحرة انقلابات خطيرة وتطورات عظيمة في عالم الادب العربي خضعت لها النفوس خاشعة

وبينما اكثر الكتاب والشعراء مستسلمين لتيار التقليد اذا بجبران يظهر مفاجئاً اولئك الباحثين بين القشور وبيديه الكنوز الروحية ولمعانها يخطف الابصار .

تلك كنوز العواطف والشعور التي صاغها جبران من اعماق احساسات القلب البشري .

لا اخطىء اذا قلتُ ويقول معي كثيرون ان جبران قد اصبح امير الكتاب والشعراء بلا استثناء .

***

ولجبران منزلة كبرى في عالم الادب الغربي وله مؤلفات عديدة باللغة الانكليزية تهافت عليها الشعب الاميركي الناهض بلهفة

وان من دواعي الاسف الشديد ان يلقى جبران شهرة واسعة بين الامم الغربية — فيقدرونه حق قدره ويسجلون اسمه في عداد النوابغ والمبرزين

بينما لاشيء يقدم له من ابناء لغته الا الاعجاب والاعجاب وحده لا يكفي

ولعل قول رسول السلام ينطبق على جبران

« ليس لنبي كرامة في وطنه » .

ان اكبر مناصرة تقدمها لجبران — كواجب علينا — هي الاقبال على اقتناء كتبه اللازمة لكل بيت .



عندئذ لا يحول جبران وجههُ شطر اللغة الاجنبية ولا تخسر لغتهُ بدائع اقواله

جرب ان تقتني كتب جبران واقرأها واقرأها وأعد قراءتها مثنى وثلاث ورباع

فترى تغييراً في اعماق نفسك وتحسُّ بروح جديدة تتمشى في عروقك فتمجد تلك الساعة التي عرفتَ بها جبران

هذا الكتاب الذي بين يديك الآن احدى عواطف جبران اقدمهُ لقراء العربية باخلاص

مصر في: — نوفمبر سنة ١٩٢٣ نقولا عريضه

مقدمة

تكتب المقدمات في المعتاد تعريفاً للقراء بالكتاب ومؤلفهِ اذا لم يكن من اهل الشهرة . اما وجبران خليل جبران ليس بحاجة الى تعريف عند قراء العربية فمقدمتي ليست سوى بيان مقتضب لما يقصدهُ المؤلف من كتابهِ او كتوطئة تهيء للمطالع الاشراف عَلَى معاني الكتاب ورموزه .

المواكب من مؤلفات جبران الرمزية الشعرية . وهو مؤلف من قسمين اوليين : الرسوم والقصائد . اما القصائد او بالحري القصيدة ، فهي مؤلفة من مقاطع تبحث في مواضيع مختلفة فاسفية يتكلم بها سلباً وايجاباً شخصان في موضوعٍ واحد . فالشخص الاول — وهو الشيخ او الفيلسوف المختمر خبرة — يقف خطيباً عَلَى منبر الحياة ويكرز محاولاً تفسير اسرارها واعظاً وعظ الشيوخ المتعمقين حكمة . ولما ينتهي من ابداء رأيهِ في الموضوع يردّ عليهِ صوت فتى في عنفوان الشباب وقف عَلَى منبر الطبيعة في الغاب يرافق صوتهُ الحان الناي داعيةً الناس معهُ الى الغاب حيث لا حكمة ولا فلسفة بل البساطة المطلقة بعينها لا تحجزها حدود ولا تحدها شرائع .

ليتصوَّر القارىء قبل إقدامهِ عَلَى مطالعة الكتاب مرجاً واسعاً في سفح جبل . هنالك يتلاقى رجلان عَلَى غير ميعاد . احدهما شيخ والآخر

فتى . الاول خرج من المدينة والثاني من الغاب . اما الشيخ فيسير بخطى ضعيفة متوكئاً علَى عصاهُ بيد مرتجفة وفي غضون وجههِ وشعرهِ الشائب المسترسل ما ينمُّ علَى انهُ عركَ الدهر وعرف اسرار الحياة ومخبآتها فذاق منها مرارة اوصلتهُ الى التشاؤم منها . يصل هذا الشيخ الى المرج فيستلقي هنالك علَى العشب قصد الراحة واذا فتى جميل غض الاهاب قد لوحت الشمس بشرتهُ وأكسبتهُ الحياة جذلاً وانبساطاً خرج من الغاب يحمل نايهُ فيسير حتى يصل الى مكان راحة الشيخ فيضطجع بجانبهِ . فلا تمر دقيقة سكون الا وتراهما قد بدأا بالحديث. فيأخذ الشيخ بابداء نظراتهِ في الحياة كما يراها طرفهُ المتشائم وخبرتهُ المحنكة . فيرد عليهِ الفتى شارحاً عن الحياة كما تراها عينهُ الجذلة المتفائلة

هذا كل مدار الكتاب . جدال فلسفي بين الشيخ والفتى . وأظنها اول قصيدة من نوعها في العربية تتضمن صوتين يتكلمان سلباً وايجاباً

هذا الكتاب هو اول ما يُنشر من تآليف جبران شعراً . وجبران ذو شاعرية واسعة لا تعرف حدوداً ترتبط بها ولا موضوعاً واحداً تتقيد بهِ . وعنده من الغنى والاختبارات الروحية ما لو شاء التعبير عنها شعراً لعرفت اللغة العربية كنوزاً لم تعرفها من الشعر الصحيح

كان جبران – في شعره ونثرهِ – في كل حياتهِ الكتابية متمرداً يعرف ذلك كل من طالع كتبهُ وأهمها الارواح المتمردة والاجنحة المتكسرة . ففيها يقف جبران وأبطالهُ وبطلاتهُ متمردين كل التمرد لا على



عدو ظاهر حقير بل علىَ الحياة نفسها . وهنا في المواكب يظهر تمرد جبران فهو ينزع فيها الى حل ما في شوءاعر الحياة وعواطفها من مسائل الحسنات والسيئات . ثم بعد ان يشبع من تحليلها بلسان الشيخ يتمرد عليها بلسان فتى الغاب الذي يكره كل ما في الحياة من تعقد وينكرهُ . فهو ينكر العدل – الاَّ عدل الغاب . وينبذ الشريعة إلا شريعة الغاب . ويأبى الحب الا الحب المطلق في الغاب

وكأني بجبران يرمي في مواكبهِ الى تأليه الغاب . ويا له من تأليه شبيه بجبور صرف وطمأنينة صافية تشعر بها النفس المستريحة المتجئة الى الغاب بعد هربها من ضوضاء المدنية وسخافاتها . فالغاب عنده كتاب مقدس كلماتهُ تعاويذ تشفي من لذعات فلسفة الحياة . ويخيل لي ان جبران يعشق عشقاً مبرحاً كل معاني جمال الغاب التي تفوق فلسفة الناس لعظمتها وبساطتها . فهو يحب ظلال الحور ويهوى خوار الثيران وصفير البلبل وأرجوحة النسيم وخرير الماء وكل ما في الغاب من حركة وصورة . فيوءلف من هذه كلها رمزاً شائقاً يجمع البساطة والحرية والجمال . ولكي يقربهُ من القلوب يضيف اليهِ نغمات الناي المتصاعدة كأنشودة البقاء . وكأني بهِ يتصور ان في نايهِ صوراً ينفخ ناكراً الشواعر المضلل والعادات الواهية وحكمة الاجتماع . فالحياة عندهُ لولا الناي والغاب جزيرة قاحلة مقفرة

اما الغاب التي يقصدها الشاعر في قصيدتهِ فليست غاباً بمعناها الضيق

بل هي الطبيعة بأسرها — هي التمرد علَى العادات والشرائع — هي التمرد علَى كل قيد

ولا بدَّ لي من القول استدراكاً بأن جبران في مواكبهِ لا يقصد دعوة الناس للرجوع الى الطبيعة كما فعل مفكرو القرن الثامن عشر في فرنسا وانكلترا . بل دعوتهُ انما هي للرجوع الى بساطة الحياة . فالطبيعة موجودة في المدينة وجدانها في كل مكان سواها . والمظاهر المدنية كلها ما هي الا جزء من الطبيعة فلا نستطيع اذن ان ننكر انها مظاهر طبيعية وان تكن اليوم في حالة اقرب الى التشويش والغش والالتباس . أما الرجوع الى بساطة الحياة التي رمز اليها جبران بالغاب فهو القصد الفلسفي من هذا الكتاب

ان جبران لمجيد في هذا الكتاب كل الاجادة من حيث الفن والقصد . فهو يرسم لنا كمصور ماهر صورة كبيرة جميلة زاهية الالوان هيِ الكون بأسرهِ . فيخرج فيها النفس بأطوارها وشعورها الى طريق الحياة . ثم يسيرها مواكب منها الدين والشرف والعدل وما شاكل فتمشي كغادات عاريات علَى الطريق بين المدنية والغاب — بين الغش والبساطة . اما فيلسوف المدنية فيحاول حين يراها تستير اجسامها بأطمار فلسفتهِ البالية. وأما ابن الغاب فيقودها علَى الحان نايهِ الى ما بين اشجار غابهِ حيث تستريح وتتنعم وتنسى عريها بينما يرن في اذنها صدى انغام الناي القائلة



ليت شعري اي نفعٍ في اجتماع وزحام
وجدال وضجيج واحتجاج وخصام

. . . . .

اما رسوم الكتاب فلا اقول فيها كلمة . وعندي ان من يحاول تفسير رمزٍ فنّي يفسدهُ ويحطهُ من سماء عصمتهِ الى حضيض الابتذال . فلذلك اترك تحليل معاني الرسوم الى مخيلة القارىء المتجرد

وان ما قلتهُ في هذه المقدمة لم يكن ليفسر غابات جبران كلها من المواكب . بل انما هو كمفتاح أضعهُ في يد القارىء ، وعلى المطالع ان يقرأ فيتأمل فيكمل . فاذا لمست هذه المواكب وتراً حساساً من نفسهِ شعر بكل ما فيها من جمال وحكمة وقال مع جبران

والحبُّ في الروح لا في الجسم نعرفهُ
كالخمر للوحي لا للسكر ينعصرُ
وغاية الروح طيَّ الروح قد خفيت
فلا المظاهر تبديها ولا الصوَرُ

(نسيب عريضه)


Gibran

المواكب

الخيرُ في الناس مصنوعٌ اذا جُبروا
والشرُّ في الناس لا يفنى وإن قبروا
واكثرُ الناس آلاتٌ تحركها
اصابع الدهر يوماً ثم تنكسرُ
فلا تقولنَّ هذا عالم علمٌ
ولا تقولنَّ ذاك السيد الوَقُرُ
فافضل الناس قطعانٌ يسير بها
صوت الرعاة ومن لم يمشِ يندثر

***

ليس في الغابات راعٍ لا ولا فيها القطيعْ
فالشتا يمشي ولكن لا يُجاريهِ الربيعْ
خُلقَ الناس عبيداً للذي يأبى الخضوعْ
فاذا ما هبَّ يوماً سائراً سار الجميعْ

***

اعطني النايَ وغنِّ فالغنا يرعى العقولْ
وأنينُ الناي أبقى من مجيدٍ وذليلْ

***

وما الحياةُ سوى نومٍ تراوده
احلامُ من بمرادِ النفس يأتمرُ
والسرُّ في النفس حزن النفس يسترهُ
فإن تولّى فبالافراحِ يستترُ
والسرُّ في العيشِ رغدُ العيشِ يحجبهُ
فإن أُزيل تولّى حجبهُ الكدرُ
فان ترفعتَ عن رغدٍ وعن كدرٍ
جاورتَ ظلَّ الذي حارت بهِ الفكرُ

***

ليس في الغابات حزنٌ لا ولا فيها الهمومْ
فاذا هبَّ نسيمٌ لم تجئْ معهُ السمومْ
ليس حزن النفس الاَّ ظلُّ وهمٍ لا يدومْ
وغيومُ النفس تبدو من ثناياها النجومْ

***

اعطني الناي وغنِّ فالغنا يمحو المحنْ
وأنين الناي يبقى بعد ان يفنى الزمنْ

***

وقلَّ في الارض مَن يرضى الحياة كما
تأتيهِ عفواً ولم يحكم بهِ الضجرُ

لذاكَ قد حوّلوا نهر الحياة الى
اكواب وهم اذا طافوا بها خدروا
فالناس ان شربوا سُرّوا كأنهمُ
رهنُ الهوى وعلى التخدير قد فُطروا
فذا يُعربدُ ان صلّى وذاك اذا
اثرى وذلك بالاحلام يختمرُ
فالارض خمارةٌ والدهر صاحبها
وليس يرضى بها غير الألى سكروا
فان رأيت اخا صحوٍ فقلْ عجباً
هل استظلّ بغيم ممطرٍ قمرُ

***

ليس في الغابات سكرٌ من مدامٍ او خيالْ
فالسواقي ليس فيها غير اكسير الغمامْ
انما التخديرُ ثديٌ وحليبٌ للانامْ
فاذا شاخوا وماتوا بلغوا سن الفطامْ

***

اعطني النايَ وغنِّ فالغنا خير الشرابْ
وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الهضابْ

***

والدين في الناسِ حقلٌ ليس يزرعهُ
غيرُ الأولى لهمُ في زرعهِ وطرُ
من آملٍ بنعيمِ الخلدِ مبتشرٍ
ومن جهولٍ يخافُ النارَ تستعرُ
فالقومُ لولا عقاب البعثِ ما عبدوا
ربًّا ولولا الثوابُ المرتجى كفروا
كأنما الدينُ ضربٌ من متاجرهم
إن واظبوا ربحوا او اهملوا خسروا

***

ليس في الغابات دينٌ   لا ولا الكفر القبيحْ
فاذا البلبلُ غنى   لم يقلْ هذا الصحيحْ
إنَّ دين الناس يأتي   مثل ظلّ ويروحْ
لم يقمْ في الارض دينٌ   بعد طه والمسيح

***

اعطني الناي وغنِّ   فالغنا خيرُ الصلاة
وأنينُ الناي يبقى   بعد ان تفنى الحياةْ

***

والعدلُ في الارضِ يُبكي الجنَّ لو سمعوا
بهِ ويستضحكُ الاموات لو نظروا



فالسجنُ والموتُ للجانين إِن صغروا
والمجدُ والفخرُ والاثراء إِن كبروا
فسارقُ الزهر مذمومٌ ومحتقرٌ
وسارقُ الحقل يُدعى الباسلُ الخطر
وقاتلُ الجسمِ مقتولٌ بفعلتهِ
وقاتلُ الروحِ لا تدري بهِ البشرُ

***

ليس في الغابات عدلٌ	لا ولا فيها العقابْ
فاذا الصفصاف القى	ظله فوق الترابْ
لا يقول السروُ هذي	بدعةٌ ضد الكتابْ
انَّ عدلَ الناسِ ثلجٌ	انْ رأتهُ الشمسُ ذابْ

***

اعطني الناي وغنِ	فالغنا عدلُ القلوبْ
وأنين الناي يبقى	بعد ان تفنى الذنوبْ

***

والحقُّ للعزمِ والارواح ان قويتْ
سادتْ وإِن ضعفتْ حلت بها الغيرُ
ففي العرينة ريحٌ ليس يقربهُ
بنو الثعالبِ غابَ الأسدُ أَم حضروا

وفي الزرازير جُبن وهي طائرةٌ
وفي البزاةِ شموخٌ وهي تحتضر
والعزمُ في الروحِ حقٌ ليس ينكرهُ
عزمُ السواعد شاء الناسُ ام نكروا
فإن رأيتَ ضعيفاً سائداً فعلى
قوم اذا ما رأَوا اشباههم نفروا

***

ليس في الغابات عزمٌ لا ولا فيها الضعيفْ
فاذا ما الأُسدُ صاحتْ لم تقلْ هذا المخيفْ
انَّ عزمَ الناس ظلٌّ في فضا الفكر يطوفْ
وحقوق الناس تبلى مثل اوراق الخريفْ

***

اعطني النايَ وغنِّ فالغنا عزمُ النفوسْ
وأنينُ الناي يبقى بعد أن تفنى الشموسْ

***

والعلمُ في الناسِ سبلٌ بانَ اوَّلها
امَّا اواخرها فالدهرُ والقدرُ
وأفضلُ العلمِ حلمٌ ان ظفرت بهِ
وسرتَ ما بين ابناء الكرى سخروا



فان رأيتَ اخا الاحلام منفرداً
من قومهِ وهو منبوذٌ ومحتقرُ
فهو النبيُّ وبُرد الغد يحجبهُ
عن أُمةٍ برداء الامس تأتزرُ
وهو الغريبُ عن الدنيا وساكنها
وهو المجاهرُ لامَ الناس او عذروا
وهو الشديد وإن ابدى ملاينةً
وهو البعيدُ تدانى الناس ام هجروا

***

ليس في الغابات علمٌ لا ولا فيها الجهولْ
فاذا الاغصانُ مالتْ لم تقلْ هذا الجليلْ
انّ علمَ الناس طرًّا كضبابٍ في الحقولْ
فاذا الشمس اطلتْ من ورا الافقِ يزولْ

***

اعطني الناي وغنِّ فالغنا خير العلومْ
وأنينُ الناي يبقى بعد أن تطفى النجومْ

***

والحرُّ في الارض يبني من منازعهِ
سجناً لهُ وهو لا يدري فيؤتسرُ

فان تحرَّر من ابناءِ بجدته
يظلُّ عبداً لمن يهوى ويفتكرُ
فهو الاريبُ ولكن في تصلبهِ
حتى وللحقِّ بُطلٌ بل هو البطرُ
وهو الطليقُ ولكن في تسرُّعهِ
حتى الى اوجِ مجدٍ خالدٍ صِغرُ

***

ليس في الغابات حرٌّ لا ولا العبد الذميمْ
انما الامجادُ سخفٌ وفقاقيعٌ تعومْ
فاذا ما اللوز التى زهره فوق الهشيمْ
لم يقلْ هذا حقيرٌ وانا المولى الكريمْ

***

اعطني الناي وغنِّ فالغنا مجدٌ اثيلْ
وأنينُ الناي ابقى من زنيمٍ وجليلْ

***

واللطفُ في الناسِ اصداف وإِن نعمتْ
اضلاعها لم تكن في جوفها الدررُ
فمن خبيثٍ له نفسان واحدةٌ
من العجين وأُخرى دونها الحجرُ



ومن خفيفٍ ومن مستأنث خنثٍ
تكادُ تُدمي ثنايا ثوبهِ الإبرُ
واللطفُ للنذلِ درعٌ يستجيرُ بهِ
ان راعهُ وجلٌ او هالهُ الخطرُ
فان لقيتَ قوياً ليناً فبهِ
لأعينٍ فقدتْ ابصارها البصرُ

***

ليس في الغابِ لطيفٌ لينهُ لينُ الجبانْ
فغصونُ البان تعلو في جوار السنديانْ
واذا الطاووسُ أُعطي حلةً كالارجوانْ
فهوَ لا يدري أحسنٌ فيهِ ام فيهِ افتتانْ

***

اعطني الناي وغنِّ فالغنا لطفُ الوديع
وأنينُ الناي ابقى من ضعيفٍ وضليعْ

***

والظرفُ في الناس تمويهٌ وأبغضهُ
ظرفُ الأولى في فنون الاقتدا مهروا
من مُعجبٍ بأمورٍ وهو يجهلها
وليس فيها له نفعٌ ولا ضررُ

ومن عتيّ يرى في نفسهِ ملكاً
في صوتها نغمٌ في لفظها سُوَرُ
ومن شموخ غدت مرآتهُ فلكا
وظلهُ قمراً يزهو ويزدهرُ

***

ليس في الغاب ظريف ظرفهُ ضعف الضئيلْ
فالصبا وهي عليل ما بها سقمُ العليلْ
انّ بالانهار طعماً مثل طعم السلسبيلْ
وبها هولٌ وعزمٌ يجرفُ الصلدَ الثقيلْ

***

اعطني الناي وغنِّ فالغنا ظرفُ الظريفْ
وأنينُ الناي ابقى من رقيق وكثيفْ

***

والحبُّ في الناس أشكالٌ وأكثرها
كالعشب في الحقل لا زهرٌ ولا ثمرُ
وأكثرُ الحبِّ مثلُ الراح ايسرهُ
يُرضي وأكثرهُ للمدمنِ الخطرُ
والحبُّ ان قادتِ الاجسامُ موكبهُ
الى فراش من الاغراض ينتحرُ

كأنهُ ملكٌ في الاسر معتقلُ
يأبى الحياة وأعوان له غدروا

***

ليس في الغاب خليعٌ يدّعي نُبلَ الغرامْ
فاذا الثيران خارت لم تقلْ هذا الهيامْ
انَّ حبَّ الناس داءٌ بين لحمٍ وعظامْ
فاذا ولّى شبابٌ يختفي ذاك السقامْ

***

اعطني النايَ وغنِّ فالغنا حبٌّ صحيحْ
وأنينُ الناي ابقى من جميل ومليحْ

***

فان لقيتَ محباً هائماً كلفاً
في جوعهِ شبعٌ في وردهِ الصدرُ
والناسُ قالوا هوَ المجنونُ ماذا عسى
يبغي من الحبِّ او يرجو فيصطبرُ
أفي هوى تلك يستدمي محاجرهُ
وليس في تلك ما يحلو ويعتبرُ
فقلْ همُ البهمُ ماتوا قبل ما وُلدوا
انّى دروا كنهَ من يحيى وما اختبروا

***

ليس في الغابات عذلٌ لا ولا فيها الرقيبْ
فاذا الغزلانُ جُنّتْ اذ ترى وجه المغيبْ
لا يقولُ النسرُ واهاً ان ذا شيءٌ عجيبْ
انما العاقل يدعى عندنا الامرِ الغريبْ

***

اعطني الناي وغنِ فالغنا خيرُ الجنون
وأنين الناي ابقى من حصيفٍ ورصينْ

***

وقل نسينا فخارَ الفاتحينَ وما
ننسى المجانين حتى يغمر الغمرُ
قد كان في قلب ذى القرنين مجزرةٌ
وفي حشاشةِ قيسٍ هيكلٌ وقرُ
في انتصارات هذا غلبةٌ خفيتْ
وفي انكساراتِ هذا الفوزُ والظفرُ
والحبُّ في الروح لا في الجسم نعرفهُ
كالخمر للوحي لا للسكر ينعصرُ

***

ليس في الغابات ذكرٌ غير ذكر العاشقينْ
فالأولى سادوا ومادوا وطغوا بالعالمينْ
اصبحوا مثل حروفٍ في اسامي المجرمينْ



فالهوى الفضّاح يدعى   عندنا الفتح المبينْ

***

اعطني الناي وغنِّ   وانْسَ ظلم الأقوياء
انما الزنبق كأسٌ   للندى لا للدماء

***

وما السعادة في الدنيا سوى شبحٍ
يُرجى فإِن صارَ جسماً ملهُ البشرُ
كالنهر يركض نحو السهل مكتدحاً
حتى اذا جاءَهُ يبطي ويعتكرُ
لم يسعد الناسُ الا في تشوُّقهمْ
الى المنيع فان صاروا بهِ فتروا
فإِن لقيتَ سعيداً وهو منصرفٌ
عن المنيع فقل في خُلقهِ العبرُ

***

ليس في الغاب رجاءٌ   لا ولا فيهِ المللْ
كيف يرجو الغاب جزءا   وعَلَى الكل حصلْ
وبما السعيُ بغابٍ   أَملاً وهو الاملْ
انما العيش رجاءٌ   إِحدى هاتيك العللْ

***

اعطني النايَ وغنِّ   فالغنا نارٌ ونورْ

وأنينُ الناي شوقٌ لا يدانيهِ الفتور

***

وغايةُ الروحِ طيَّ الروح قد خفيتْ
فلا المظاهرُ تبديها ولا الصوَرُ
فذا يقول هي الارواح ان بلغتْ
حدَّ الكمال تلاشتْ وانقضى الخبرُ
كأنما هي اثمار اذا نضجتْ
ومرَّتِ الريحُ يوماً عافها الشجرُ
وذا يقول هي الاجسام ان هجعت
لم يبقَ في الروح تهويمٌ ولا سمرُ
كأنما هي ظلٌّ في الغدير اذا
تعكر الماءُ ولّت وامّحى الاثرُ
ضلَّ الجميع فلا الذرَّاتُ في جسدٍ
تُثوى ولا هي في الارواح تختصرُ
فما طوتْ شمألٌ اذيال عاقلةٍ
الاّ ومرَّ بها الشرقيْ فتنتشرُ

***

لم اجدْ في الغاب فرقاً بين نفس وجسدْ
فالهوا ماءٌ تهادى والندى ماءٌ ركدْ
والشذا زهرٌ تمادى والثرى زهرٌ جمدْ


Gibran

وظلالُ الحورِ حورٌ ظنَّ ليلاً فرقدْ

***

اعطني النايَ وغنِّ فالغنا جسمٌ وروحْ
وأنينُ النايِ ابقى من غبوقٍ وصبوحْ

***

والجسمُ للروحِ رحمٌ تستكنُّ بهِ
حتى البلوغِ فتستعلي وينغمرُ
فهي الجنينُ وما يومُ الحمامِ سوى
عهدِ المخاضِ فلا سقطٌ ولا عسرُ
لكن في الناسِ اشباحاً يلازمها
عقمَ القسيِّ التي ما شدَّها وترُ
فهي الدخيلةُ والارواحُ ما وُلدت
من القفيلِ ولم يحبل بها المدرُ
وكم علَى الارضِ من نبتٍ بلا أرجٍ
وكم علا الافقَ غيمٌ ما بهِ مطرُ

***

ليس في الغابِ عقيمٌ لا ولا فيها الدخيلْ
إنَّ في التمرِ نواةً حفظت سرَّ النخيلْ
وبقرصِ الشهدِ رمزٌ عن فقيرٍ وحقولْ
انما العاقرُ لفظ صيغ من معنى الخمولْ

اعطني الناي وغنِّ   فالغنا جسمٌ يسيلْ
وأنينُ الناي ابقى   من مسوخ ونغولْ

***

والموتُ في الارض لابن الارض خاتمةٌ
وللأثيريّ فهو البدء والظفرُ
فمن يعانق في احلامهِ سحراً
يبقى ومن نامَ كل الليل ينذثرُ
ومن يلازمُ ترباً حالَ يقظتهِ
يعانقُ التربَ حتى تخمد الزهرُ
فالموتُ كالبحر ، مَنْ خفّت عناصره
يجتازه ، وأخو الاثقال ينحدرُ

***

ليس في الغابات موتٌ   لا ولا فيها القبور
فاذا نيسان ولّى   لم يمتْ معهُ السرورْ
إنَّ هولَ الموت وهمٌ   ينثني طيَّ الصدورْ
فالذي عاش ربيعاً   كالذي عاش الدهورْ

***

اعطني الناي وغنِ   فالغنا سرُّ الخلود
وأنين الناي يبقى   بعد ان يفنى الوجود


Gibran

اعطني الناي وغنّ وأنس ما قلتُ وقلتا
انما النطقُ هباءٌ فأفدني ما فعلتا

هل تخذتَ الغاب مثلي منزلاً دون القصورْ
فتتبعتَ السواقي وتسلقتَ الصخورْ
هل تحممتَ بعطر وتنشفت بنورْ
وشربت الفجر خمراً في كؤوس من اثيرْ

هل جلستَ العصر مثلي بين جفنات العنبْ
والعناقيد تدلتْ كثريات الذهبْ
فهي للصادي عيونٌ ولمن جاع الطعامْ
وهي شهدٌ وهي عطرٌ ولمن شاء المدامْ

هل فرشتَ العشب ليلاً وتلحفتَ الفضا
زاهداً في ما سيأتي ناسياً ما قد مضى
وسكوت الليل بحرٌ موجهُ في مسمعكْ
وبصدر الليل قلبٌ خافقٌ في مضجعكْ

اعطني الناي وغنّ وانسَ داءً ودواء
انما الناس سطورٌ كتبت لكن بماء

ليت شعري اي نفعٍ في اجتماع وزحامْ
وجدالٍ وضجيجٍ واحتجاجٍ وخصامْ

كلها اتفاق خلدٍ وخيوط العنكبوت
فالذي يحيا بعجزٍ فهو في بطء يموت

***

العيشُ في الغابْ والايام لو نُظمت
في قبضتي لغدت في الغاب تنتثر
لكن هو الدهرُ في نفسي له أَربٌ
فكلما رمتُ غاباً قامَ يعتذرُ
وللتقادير سبلٌ لا تغيرها
والناس في عجزهم عن قصدهم قصروا

تمت